البوابة الأولى:

التخطيط لاختيار شريك الحياة

obeikandl.com

obeikandl.com

التخطيط للزواج

والتخطيط باعتباره عملًا إنسانيًّا يتعلق بمحاولة رسم سبل المستقبل، يوجد في الحياة العامة والحياة الخاصة، ويعرفه بعض علماء الإدارة بأنه التدبير الذي يرمي إلى مواجهة المستقبل بخطط منظمة سلفًا لتحقيق أهداف محددة.

ويعرّفه آخرون بأنه التحديد المسبق لأسلوب العمل تحقيقًا لهدف معين.

والأسرة وهي النواة الأولى للمجتمع، شركة بين شخصين يربطهما عقد وصفه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بأنه (ميثاق غليظ) – أي مؤكد جدًّا – فالأسرة إذًا هي المؤسسة التي ينتمي إليها الفرد منذ أن يولد إلى أن يموت، لذا فهي تستحق الاستعداد لها بالتخطيط المنظم الذي يحفظ لها البقاء على ما يشاء.

والتخطيط السليم يفترض في البداية تحديد الهدف، بل تحديد الهدف الرئيسي والأهداف الفرعية التي تنبثق منه، والهدف الرئيسي الذي يصبو إليه كل مقدم على الزواج هو تكوين أسرة مستقرة تعيش في جوٍّ يسوده الحب والهناء، وتربي أجيالًا صالحة، ولتحقيق هذا الهدف يجب مراعاة جوانب لا يتحقق بدونها الهدف الرئيسي، وهي تتعلق بالنواحي النفسية، والسكنية، والمادية، والإنجاب.

إن النظرة إلى الزواج تختلف من شخص إلى آخر، فهناك من ينظر إليه من زاوية جنسية فقط غافلًا عن الفهم الصحيح للاتحاد الشامل في العلاقة الزوجية.

ولقد برهنت التجارب على فشل مثل هذا الزواج بعد مرور سنوات من التعاسة، وهناك الشخص الخيالي الذي يقتنع بصورة مشوهة، للمحبوب يراه فيها مخلوقًا مثاليًّا اجتمعت له كل الفضائل، رغم إشارة الآخرين إلى عيوبه وعدم مناسبته، وهذا النوع سرعان ما يفيق ليرى أنه كان يحب صورة في حلم، وهناك الشخص القلق المتشائم الذي

تنقصه الثقة في قدرته على التعاون لإنجاح شركة الزواج، والذي يميل إلى التركيز على الذات أكثر من التركيز على التعاون مع الطرف الآخر، وهذا النوع لا يكون بالضرورة فاشلًا في جوانب أخرى من حياته، ولكن تنقصه النية الحسنة والتصميم على تحقيق السعادة الزوجية، فيرجح كفة التعاسة وينسى أن السعادة الزوجية يصنعها الإنسان بنفسه ولنفسه، وأخيرًا هناك الشخص الواقعي الذي يرى أن الحياة الزوجية فيها مرتفعات ومنخفضات وتحتاج إلى مجهود وتعاون لكي تنجح، فالزواج فن.

وللوصول إلى الهدف الرئيسي للحياة الزوجية يجب على كل مقدم على الزواج «رجلًا كان أو امرأة» أن يتوقف قليلًا مع نفسه ليدرك نقاط قوته وضعفه فيختار الشريك الناضج الذي يتوخى فيه العقلانية والنظر إلى أمور الحياة نظرة واقعية ومتزنة، بل إنه ليس كافيًا أن يختار الشريك الناضج، وإنما عليه هو أيضًا أن يستعد للحياة المشتركة وأن يهيئ نفسه للتخلص من بعض عادات العزوبية، وأن يعّدها لكي تعطي بسرور كما تأخذ بشغف، وأن يحرص على مراعاة راحة وشعور شريكه مثلما يرغب في أن يراعي الشريك راحته وشعوره، وأن يضع في حسبانه أن شريكه بشر له سلبياته كما له إيجابياته، وأنه قد يخطئ وقد يصيب مع ضرورة تتبع الزيجات الأخرى والوقوف على أسباب نجاحها أو فشلها.

كثيرًا ما تكون المشاكل المادية سببًا في فشل العلاقة الزوجية، لذا فالتخطيط للزواج يجب أن يشمل أيضًا الوضع المالي للرجل والمرأة على حد سواء، فيجب أن يكون لدى كل منهما، وبكل صراحة ووضوح، رؤية مستقبلية عن قدراتهما المالية في بداية الحياة الزوجية، ما إمكانات الزوج؟ وما إمكانات الزوجة؟

وهل ستساهم الأخيرة في تحمل أعباء الأسرة المالية؟ وإلى أي مدى؟ هذه الأسئلة وغيرها كثير، والتي قد يخشى شركاء المستقبل التطرق إليها، ذات أهمية بالغة لأنها تضع الزوجين على أرض الواقع، وتقيهما ما يسمى صدمة عدم تحقق التوقعات.

فقد يتوقع الرجل من شريكة حياته الشيء الكثير، وقد تتوقع هي منه الشيء الكثير أيضًا، حتى إذا ما تم الزواج اكتشف كل منهما أنه كان واهمًا، وأنه كان يشيد قصورًا في الهواء.

إن من أهم أسباب فشل الحياة الزوجية، أن يصطدم الزوج الطامع بأن زوجته لا تملك شيئًا، أو أن تصطدم هي بأن الجود والكرم اللذين كان يبديهما الزوج في فترة الخطبة لم يكونا من حر ماله أوهما فوق طاقته الحقيقية.

نصيحتي لكل شاب بألا يفكر في الزواج إلا بعد أن يكون قد بدأ طريقه في الحياة العملية، وأصبحت له موارده الذاتية غير معتمد على ثروة أبيه، أو ثروة أمه، بحيث يستطيع أن يتحمل وحده مسئولية أسرة تضم الزوجة ثم الأبناء، كما أنصح كل فتاة بألا تقبل الزواج إلا من شاب قادر على تحمل الأعباء المالية للأسرة القادمة.

كما أن عليهما أن يحددا منذ البداية المسئول منهما عن تنظيم ميزانية الأسرة مع توخي ترشيد الإنفاق خلال رحلة العمر الطويلة.

وكلمة أخيرة أسرّ بها إلى الآباء والأمهات الذين ينفقون الشيء الكثير على حفلات الزواج ثم على رحلة للعروسين يجوبان فيها أرجاء العالم، إن هذه النفقات غير الضرورية وغير المبررة: الأسرة الجديدة أولى بها، أليس من الأفضل أن تودع هذه الأموال في أحد البنوك لصالح الزوجين؟!

لقد آن الأوان لإعادة النظر في هذه المظاهر والشكليات التي تطغى على الكثير من أوجه حياتنا والتي لا تتفق مع تعاليم ديننا الحنيف، دين الوسطية الذي يدعو دائمًا إلى البساطة واليسر.

البيت المستقل

يقول الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه العزيز: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾ [الطلاق: ٦]، إن هذه الآية الكريمة تقرر حق المطلقة على مطلقها في السكن أثناء فترة العدة، فإذا كان هذا هو حق المطلقة، فكيف إذن حق من يخطط الشخص للارتباط بها؟ لقد جعل الله عَزَّوَجَلَّ توفير السكن وتجهيزه من الحقوق الشرعية للزوجة ولا يشاركها فيه أحد دون رضاها سوى والدي الزوج المسنين وأولاده غير المميزين على ألا يلحقها ضرر منهم، لذلك يجب لمن ستشاركه حياته المسكن المناسب الذي يتلاءم مع ظروفه المادية؛ لأن من شأن ذلك أن يوفر جوًّا من الاستقلال له ولزوجته، الأمر الذي يعطيهما قدرًا من الحرية لتربية أبنائهما في المستقبل دون تدخل من أحد، كما أنه يجعل علاقة الزوج بأهله وأهل زوجته بعيدة عن المشاحنات والتوترات وعليهما دائمًا أن يعملا على أن تكون علاقة كل منهما بأهل الآخر، خاصة ذوي الرحم منهم، متصلة وقائمة على أساس متين من البر والمودة والرحمة، مع المواظبة على زيارتهم وقضاء حاجاتهم.

غير أن الظروف المادية للزوج، أو الظروف الأسرية لأحد الزوجين كوجود والد مريض، أو إخوة صغار.. تحكم بعدم القدرة على الاستقلال بالمسكن فيضطران إلى الإقامة إما مع أسرة الزوج، أو مع أسرة الزوجة لفترة قد تطول وقد تقصر، لذا فإن على الزوجين أن يستعدا نفسيًّا وسلوكيًّا لهذه المشاركة إذا اضطرتهما الظروف إليها.

من ناحية أخرى لا يجب أن يغيب عن بال أي من الزوجين مزايا مشاركة الأسرة في السكن إذا أحسن استغلالها، وأهمها وجود من يعد لهما عند الضرورة طعامهما، ويرعى أطفالهما في غيابهما، ويؤنس وحدة الزوجة إذا غاب عنها زوجها.

والإنجاب أيضًا ..

كلما فكر المرء في الزواج، داعبت خياله فكرة الإنجاب وهو أمر طبيعي، فالله عَزَّوَجَلَّ يقول في كتابه العزيز: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ غير أن الإنجاب في وقتنا الحاضر بحاجة هو أيضًا إلى التخطيط، وأرى أن من مصلحة من يقدم على الزواج أن يخصص السنة الأولى لزيادة التعرف وتوطيد العلاقة بينه وبين شريكه، وتنمية العواطف المتبادلة بينهما، دون مؤثرات أخرى كمتاعب الحمل والولادة، ولما كان مجتمعنا يشجع على الزواج المبكر، مع توافر التيسيرات المالية التي يجدها الشاب من أهله أو من الدولة، ولأن الإقبال هذه الأيام ينصب على الزواج بطالبات الجامعة أو حتى بفتيات مازلن بالمرحلة الثانوية، فإنني أنصح بتأجيل الإنجاب إلى ما بعد الانتهاء من الدراسة؛ لأن المسئوليات الملقاة على عاتق الزوجة ستكون جسيمة جدًّا، فهناك مسئولية الدراسة ومسئوليتها تجاه زوجها وتجاه أسرتها وأسرته، فإذا أضفنا إلى كل أعباء الإنجاب، فإن الأمر سينتهي إما إلى الفشل الزواجي أو إلى الفشل الدراسي.

M

Onekandl.com

خطبة الصغير والصغيرة

أجاز جمهور العلماء لولي الصغيرة أن يقبل خطبتها، أو أن يخطب لها رجلا كُفْئًا؛ فقد عقد النبي ﷺ على السيدة عائشة رضي الله عنها وهي بنت ست سنين وقيل: سبع، وبنى بها وهي بنت تسع، فإذا كبرتْ هذه الصغيرة، وأصبحتْ فتاة بالغة رشيدة، فلها حق الاختيار بين الإبقاء على هذه الخطبة أو رفضها، فلابد أن تتلاقى إرادتها مع إرادة الولي في ذلك.

وفي بعض المجتمعات يتفق الآباء على تزويج صغير وصغيرة عندما يكبران، فإذا بلغا وأيدا هذا الاتفاق، فلا مانع من إتمام هذا الزواج على بركة الله.

المفاضلة والاختيار بين عدد من الخطاب

إذا تقدم للفتاة أكثر من خاطب في وقت واحد، فإن لها ولوليها اختيار أفضلهم دينًا وأحسنهم سيرة، ويسترشد في ذلك باستخارة الله تعالى، واستشارة عباده الصالحين، فقد تقدَّم معاوية بن أبي سفيان، وأبو الجهم لخطبة فاطمة بنت قيس في وقت واحد، فذهبت إلى النبي ﷺ تستشيره، فقال: (أما معاوية فهو رجل تَرِبُ (شديد الفقر) لا مال له، وأما أبو الجهم فرجل ضَرَّاب (كثير الضرب) للنساء، ولكن أسامة (يريد أن يرغبها في أسامة بن زيد) [فأشارت بيدها] وقالت: أسامة. أسامة.. كأنها كرهت الزواج منه. فقال لها ﷺ: «**طاعة الله، وطاعة رسوله خير لك**». فقالت: فرضيتُ بأسامة، وتزوجته فاغتبطتُ به[(١)].

(١) رواه مسلم.

كيف يخطط الشباب بوعي لاختيار شريكة العمر؟!

عند عتبة الزواج يقف الشاب يبحث من أين يبدأ؟ ومن يختار؟ وكيف يكون متوازنًا في شروطه ومواصفاته التي يرغبها في شريكة حياته؟!

يسأل.. وربما بعضهم استسلم لعادات قومه وثقافتهم وموروثاتهم فيما يخصّ الزواج من حيث الاختيار ابتداءً ثم ما يتبع ذلك من علاقة اجتماعيّة والتي تنشأ بعقد الزوجيّة.

وهكذا يعيش كثير من الشباب بين التخبّط والمثالية والاستسلام في حسن الاختيار لشريكة الحياة!!

وبما أن الشاب هو المسئول ابتداء عن اختياره وعن حياته فإن المهمّة عليه في أن يكون أكثر وعيًا وفهمًا لطبيعة العلاقات الاجتماعيّة وكيفية التعامل معها بما يضمن للمسلم أن يحيا حياة مستقرة في ظل دين الله عَزَّوَجَلَّ.

الرجل يختار المرأة حسب عدة نظريات:

- **نظرية التكامل:** قد يختار الرجل شريك حياته على أساس إكمال ما ينقصه، مثلًا إذا بخيل يبحث عن صفة الكرم ليكمل ما عنده.
- **نظرية التشابه:** قد يختار الرجل شريك حياته على أساس أنه مثيله بالأخلاق أو العلم.
- **نظرية التحليل النفسي:** تقول هذه النظرية أن الرجل يختار شريك حياته بحيث أنها تشبه والدته بالشكل أو بنواحٍ ما.
- **نظرية القرب المكاني:** سواء أكان في السكن أو العمل.
- **نظرية الجاذبية الجسمية:** أكثر من ٨٠٪ من الزيجات. يختار الرجل زوجته لإعجابه بشكلها أو إعجابها بشكله.

وقد يكون الاختيار على أكثر من نظرية.

obeikandi.com

كيف تختار شريكة الحياة؟

كيف نختار شريكة الحياة؟! ذلك السؤال البسيط والذي يجاب عنه في عالم الواقع يوميًّا مئات بل آلاف المرات، ولكن مع بساطته تجد الكثيرين لا يستطيعون الإجابة عنه سواء عالم النظرية أو عالم التطبيق.

وقبل أن نجيب عن هذا السؤال فإننا سنطرح سؤالًا آخر يتعجب الناس عندما يوجه إليهم وهو.. لماذا تتزوج؟!... عندما نسأل أحدهم هذا السؤال ينظر إليك مندهشًا من السؤال ثم يجيب في معظم الأحيان إجابات غير مفهومة مثل ... كما يتزوج الناس أو لماذا يتزوج الناس؟... وهكذا يظل السؤال بلا إجابة واضحة في ذهن من يقدم على الزواج في حين أن الإجابة مهمة جدًّا في كيفية الاختيار.. لأنني عندما أقوم بالاختيار لشريكي، في مهمة واضحة بالنسبة لي وهدف أسعى للوصول إليه لا بد وأن هذا الاختيار سيتأثر ويتغير تبعًا للمهمة والهدف بل ودرجة وضوحهما في ذهني.

فهل أنا أتزوج للحصول على المتعة.. أم أتزوج لتكوين أسرة.. أم أتزوج لتكوين عزوة أولاد كثيرين أفتخر بهم.. أم أتزوج طاعة لله.. أم أتزوج إعمارًا للأرض؛ لتحقيق مراد الله في خلافة الإنسان... أم أتزوج من أجل كل هذا، ولكن في إطار صورة متكاملة تكون طاعة الله وتحقيق مراده هي الهدف الأسمى وتأتي رغبتي في الاستمتاع والأنس سواء بالزوجة أو الأولاد كروافد لهذا الهدف.. كل تلك صور مختلفة لإجابات متعددة... ومن هنا تختلف الرؤى في كيفية الاختيار.. إذا لم يكن هناك أي وضوح حتى للزواج من أجل المتعة.. خاصة وأنه في إطار رؤيتي للهدف من الزواج ستختلف رؤيتي لأداء كل طرف في هذه الشراكة للدور المطلوب منه حيث يختلف الدور باختلاف الهدف من الزواج أصلًا.

obeikandi.com

اختيار العقل أم العاطفة

قبل أن أسأل نفسي كيف أختار... أسأل نفسي لماذا أتزوج؟.... وما هو الدور الذي سأقوم به؟ وبالتالي ما هو الدور المطلوب من شريك حياتي؟... هنا يصبح الانتقال للسؤال عن كيفية الاختيار انتقالًا منطقيًّا وطبيعيًّا ومعه يبرز أول سؤال... هل اختار بالعقل أم بالعاطفة؟ وفي أحيان أخرى يصاغ السؤال بشكل آخر: هل أتزوج زواجًا كلاسيكيًّا يقوم على اختيار الأهل بمقومات العقل أم أتزوج باختياري، وذلك عن طريق ارتباط عاطفي؟

صياغة الأسئلة بهذا الشكل توصي بأن ثمة تناقضًا بين اختيار العقل واختيار العاطفة أو بأن الاختيار الكلاسيكي أو اختيار الأهل أو زواج الصالون كما يسمونه لا تدخل فيه العاطفة أو بأن الإنسان لا يصح أن يستخدم عقله، وهو يقرر الارتباط عاطفيًّا بزميلة العمل أو الدراسة أو الجيرة.... أو غيرها

والحقيقة أن الأمر غير ذلك... لأن طريقة الزواج ليست هي الحاسمة في كيفية الاختيار ولكن إدراك الشخص لكيفية الاختيار هو الذي يطوع أي طريقة كانت لما يريد هذا الشخص بحيث يحقق ما يريده في شريك حياته قدر الإمكان.

الطائر ذو الجناحين

العقل والعاطفة يجب أن يتزنا عند الاختيار توازنًا دقيقًا يجعلنا نشبه الزواج بالطائر ذي الجناحين جناح العقل وجناح العاطفة بحيث لا يحلق هذا الطائر إلا إذا كان الجناحان سليمين ومتوازنين لا يطغى أحدهما على الآخر... العاطفة حدها الأدنى -عند الاختيار- هو القبول وعدم النفور وتتدرج إلى الميل والرغبة في الارتباط وقد تصل إلى

الحب المتبادل بين الطرفين... أما الاختيار بالعقل يعني تحقق التكافؤ بين الطرفين من الناحية النفسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والشكلية والدينية.

كيفية الاختيار بالعقل

عند تحديد بنود التكافؤ لشريك الحياة يجب الانتباه إلى أن الشخص كامل الأوصاف غير موجود، وأن عليك تحديد أولوياتك، وترتيبها حسب ما تحتاجه من شريك حياتك، فتحدد ما هي الأشياء التي تقبل التنازل عنها في بنود التكافؤ لحساب بنود أخرى، بمعنى إذا وضعت الشكل والجمال -مثلًا- في أول القائمة فعليك أن تضع في اعتبارك أن ذلك قد يكون على حساب المستوى الاجتماعي والاقتصادي مثلًا وهكذا.

إذا لم تحدد أولوياتك ستجد نفسك مع كل اختيار مطروح عليك ترى العيب أو الشيء الناقص في هذا الشريك وتضعه على قائمة أولوياتك؛ وبالتالي لن تستطيع الاختيار أبدًا؛ لأنك كل مرة ستجد العيب الذي تعلن به رفضك أو حيرتك في الاختيار؛ لأنه لن يوجد الشخص الكامل الذي تتحقق فيه كل الصفات التي تنشدها.

رتب أولوياتك

رتب بنود التكافؤ ترتيبًا تنازليًّا حسب أولوياتك - والتي تختلف من شخص إلى آخر - وأعطِ لكل أولوية درجة تقديرية، ثم قم بتقييم كل صفة من صفات - الشريك أو الشريكة المرتقبة - وامنحها درجة، حتى تنتهي تمامًا من كل بنود التكافؤ التي حددتها مسبقًا. يلي ذلك أن تقوم بنظرة شاملة بعد هذا الترتيب والتقييم بحيث تقيم الشخص ككل كوحدة واحدة وتحدد إن كان هذا الشريك المرتقب مناسبًا وإن كنت تستطيع التكيف مع عيوبه وسلبياته بحيث لا تنغص عليك حياتك أم لا.

في هـذه المرحلة لا بد وأن تكون صادقًا مع نفسـك، فلا مجـال للمجاملة في اختيار شريك الحياة لأنك سـتتحمله طوال حياتك؛ فيجـب أن تكون مدركًا تمامًا لما أنت مقدم عليه، وأن تتعامل مع الشخص كما هو عندما رأيته ولا تتوقع مبدئيًّا أنه سيتغير سواء من حيث الشـكل أو الطبـاع أو....إلخ. أنت الآن حر في اختيارك وبعد قليل أنت مسـئول عن هذا الاختيار، ومتحمل لنتائجه أمام الآخرين.

شعورك بالقلق طبيعي

تبقى نقطتان صغيرتان يتعرض لهما من يقدم على الاختيار... وهي أن الكثير يشكو مـن أنـه وهو مقدم على الاختيار لا يشـعر بتلك الفرحة التي يراهـا أو رآها في عيون من سـبقوه إلى هذا الأمر بل إنه يشعر بالخوف والقلق... هذا الشعور يجعله يخشى ألا يكون اختياره صحيحًا ونقول ببسـاطة: إن هذا القلق طبيعي، ويشـعر به كل المقبلين على هذه التجربة، ولكنهم لا يظهرونه ويخفونه وراء علامات السعادة.

ويكون سـبب هذا القلق هو إحسـاس الإنسان أنه مقدم على خطوة كبيرة في حياته ويكون سـؤاله الحائر – بالرغم من كل ما اتخذه من أسـباب – هل فعلًا قمت بالاختيار الصحيح؟ وهو شـعور يزول بمجرد اسـتمرار الفرد في إجراءات الارتباط وربما يعاوده القلـق مـع كل خطوة جديدة سـواء وهـو يتنقل من الخطوبـة إلى العقد أو مـن العقد إلى الزفاف ثم يزول نهائيًّا مع بداية الحياة الزوجية واستقرارها... فلا داعيَ للقلق.

موقف الأهل من اختيارك

أمـا النقطـة الثانية فهي موقـف الأهل من الاختيار لذا يجب أن يسـبق الإقدام على الاختيـار حـوار طويل مـع الأهل؛ للتفاهم على أسسـه حتى يقتنعوا بما أنـت مقدم عليه حتـى لا تفاجئهـم باختيارك أو يفاجئـوك برفضهم.... كما يجب الاسـتماع لرأيهم وعدم

اعتبار كل خلاف مع وجهة نظرهم هو عدم فهم لك أو لمشاعرك، بل يجب أن تزن رأيهم بموضوعية وبهدوء... لأنه ربما بحكم خبرتهم يرون ما لا ترى... لا نقول بقبول كل ما يقولونه ولكننا لسنا مع رفض كل ما يعرضونه، واعلم أنهم إذا شعروا أنك تختار على أسس وتدرك ما أنت مقدم عليه فلن يقفوا ضدك.

في النهاية كن واضحًا في إجابتك عن تلك التساؤلات: لماذا تتزوج؟ وماذا تريد من شريك حياتك؟ واعلم أن توكلك على الله ونيتك في الزواج هما العامل المساعد بعد اتخاذك للأسباب الموضوعية. العقل والعاطفة والتوكل على الله.. هذه هي معادلة الاختيار السهل الممتنع.

ومن هنا كانت هذه الكتابة لكل شاب وقف على عتبة الزواج لعلها أن تفتّق له فكرة أو تزيده دُربة ودراية ليكون أكثر وعيًا وواقعيّة عند اختيار شريكة حياته.

أولًا- أهمية الزواج:

إن من أعظم الشرائع التي شرعها الله تعالى ورتّب عليها من الأحكام والآداب والسنن والفضائل هي شريعة (الزواج).

وحين نتأمل القرآن في تدبّر وتأمّل نجد كيف أن القرآن أظهر لنا عظمة هذه الشعيرة من خلال منهج قرآني فريد، فمن مظاهر تعظيم شأن الزواج:

١- **الأمر به:** قال الله تعالى: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء: ٣] وقال في سورة النور: ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ﴾ [النور: ٣٢].

٢- **التشويق إليه:** فقد شوّق الله عباده للزواج بمشوّقات كثيرة منها:

(أ) أنه من سنن المرسلين، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ [الرعد: ٣٨]

obeikandi.com

(ب) أنه سبب للغنى والاستغناء النفسي والاجتماعي والاقتصادي، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٣٢]

(جـ) أنه سبب لحصول الولد والذرية الذين بهم تحلو الحياة، قال الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَـٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ [النحل: ٧٢]

(د) أنه سبب في حصول الستر بالسكن والإيناس والمودة والرحمة، قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١]

إلى غير ذلك من المشوّقات التي شوّق الله بها عباده لهذه الشعيرة العظيمة.

٣ - ومن تعظيم الله لهذه الشعيرة أن جعل التوارث بين طرفيها (الزوج والزوجة).

قال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾ [النساء: ١٢].

إلى غير ذلك من المظاهر التي تدلّ على تعظيم الله تعالى لهذه الشعيرة العظيمة، والمقصود إنما هو الإشارة إلى عظمة الزواج وأنه من الشعائر التي عظّمها الله تعالى وأمر بتعظيمها.

obeikandl.com

ومن هنا تكمن أهمية الزواج الشعيرة التي عظمها الله تعالى وأمر بتعظيمها، فالزواج هو اللبنة الأولى لبناء المجتمع المسلم وهو طريق العفة والطهر والستر والحياء، وهو الملاذ الآمن للسكن والاستقرار النفسي والاجتماعي، وهو باب عظيم من أبواب الجنة ورفعة الدرجات.

ثانيًا- لماذا الزواج؟!

أهمية الجواب على هذا السؤال تكمن في أن الإجابة المحددة والصادقة في نفس الوقت هي البداية الأولى لتحديد ملامح التخطيط الواعي لاختيار شريكة عمرك!!

تذكّر.. أن تمام النهايات بجمال البدايات..!!

وعمر كل عمل مرهون بثبات غايته ومقصده!!

من الأهداف التي يطلبها الناس من وراء الزواج:

- الكسب المادي.
- كسب الوجاهة والمكانة.
- ابتغاء الولد.
- ابتغاء الستر.
- رضا الوالدين.
- المشاركة في صناعة الحياة بالأسرة الصالحة.
- المتعة الغريزية!

ثالثًا- أهمية التخطيط قبل الاختيار:

الزواج هو أساس تكوين المجتمع المسلم، وأساس صناعة المملكة العظيمة التي تبدأ من زوجين، والزواج هو أحد أهم العلاقات الاجتماعية بين الناس بل هو الطريق الأهم في تحقيق مقصد الشارع من تعارف الناس بعضهم ببعض إذ يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ [الحجرات:١٣].

ولمّا كان الزواج بهذه العظمة والاهتمام في نصوص الوحي، ومن ثم في أهمية التواصل والعلاقات الاجتماعية بين الناس، كان من المهم جدًّا حين يقبل عليه الشاب إقبالًا يستشعر فيه هذه العظمة في نفسه الأمر الذي يدعوه أن يتبيّن ويهتمّ بإنشاء هذه اللبنة بصورة صحيحة وعلى أساس متين يضمن بقاء هذه الأسرة كما يضمن له تحقيق تعظيم هذه الشعيرة حق التعظيم، ومن هنا فإن التخطيط السليم يجنّبنا التسرّع والعجلة، كما أنه يعطينا الفرصة حتى يكون اختيارنا اختيارًا ناجحًا والاختيار الناجح سبب في العشرة الصالحة ودوامها، يحسّن نوعيّة أفراد المجتمع..

تنتشر بين الناس عبارة (الزواج قسمة ونصيب)!!

وهي عبارة كثيرًا ما يرددها الناس إمّا عند الهرب من التخطيط أو عند الفشل!!

صحيح أن الزواج قسمة ونصيب لكن ذلك لا يعني العجز والكسل عن أن يخطط الإنسان من أجل أن يحظى بالنصيب الوافر وذلك بسلوك طرقه وسبله.

لأجل هذا كانت هذه الكتابة أهديها لكل شاب مقبل على الزواج عسى أن تفتح له آفاقًا وتعطيه خطوطًا في التصوّر من أجل اختيار موفق لشريكة الحياة!!

رابعًا- لماذا لا تفكّر بالزواج؟!

فئة ليست بالقليلة أولئك العازفون عن الزواج أو يتأخرون في التفكير بالزواج.. لماذا؟!

- **معوقات نفسيّة:**

- الخوف من الفشل.
- الرغبة في التفلّت وعدم الارتباط بتحمّل المسئولية.
- الشروط (المخمليّة)!!

obeikandi.com

• **معوقات اجتماعية:**

- غلاء المهور.
- انتظار الوظيفة!!

- بعـض العادات والتقاليد التي تقدّس الترتيب العمري بين الإخوان والأخوات في الزواج.

- السوابق الجنائية!!
- حصول الإشباع بطرق غير مشروعة.

- الدراسة والتخرج (طلب العلم).

- انتظار بنت العم أو العمة أو بنت الخال أو الخالة حتى تبلغ!!

- تعارض رغبات الوالدين (سيما إذا كان الوالدان مفترقين بالطلاق)!!

خامسًا- حين تفكّر بالزواج؟!

جاء في الصحيح أن رسـول الله ﷺ قال: «**يا معشـر الشباب! من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أَغَضُّ للبصر وأَحْصَنُ للفرج...**».

ومعلوم أن الشاب إذا وصل مرحلة البلوغ فقد أصبح قابلًا لئن يتزوج، لكن بلوغه لا يشـفع له أن يكون مؤهلًا للزواج، إذ الذي يؤهله للزواج هو حصول الاستطاعة على الباءة.

وقد فسّر جمع من أهل العلم الباءة بالقدرة على الجماع، وإن كانت معاني أهل العلم في تفسير الباءة متكاملة في ضم بعضها إلى بعض.

فمن الاستطاعة الاستعداد المادي والاجتماعي والثقافي للشاب حتى يتم له التأهيل التكامـلي - ولـو على الحدّ الأدنى من ذلك - حتى يكون مؤهـلًا للزواج وأن يكون على قدر من المسئولية.

obeikandl.com

من المهم جدًّا حين يفكّر الشاب بالزواج أن يسعى إلى تأهيل نفسه من النواحي التالية:

(أ) التأهيل الصحي للزواج من ناحية عدم اعتلال الصحة وخاصة (الصحّة الغريزية والنفسيّة).

(ب) التأهيل المادي للزواج.

- البحث عن مصدر للدخل، ولا أقول البحث بل أقول العمل والضرب في الأرض من أجل الكسب.

- الابتعاد قدر الإمكان عن تراكمات الديون والأقساط.

- الموازنة بين الدخل والمصروفات الشخصية!!

(جـ) التأهيل المعرفي والمهاري.

- الشعور بأهمية وعظمة هذه الشعيرة وأنها من سنن المرسلين وأنها باب من أبواب الجنة.

- تنمية المهارات والقدرات في وسائل التواصل والاتصال بالآخرين. (القراءة والاطلاع والمشاركة في بعض الدورات التدريبية)

- التزوّد المعرفي بالأحكام والسنن والآداب التي تتعلّق بالنكاح.

- معرفة المقوّمات الأساسية لحسن الاختيار.

(د) التأهيل الاجتماعي:

- حسن السيرة بين الناس. (الابتعاد عن أي سلوك اجتماعي ضار ومحاولة التخلّص منها - كالأصحاب وشرب الدخان أو المخدرات وكثرة الأسفار..).

obeikandl.com

- عدم وجود سوابق (جنائية).
- تصحيح المسار (إن وجد بعض المسبّقات)!!
- ترتيب الأولويات:
  - الزواج.
  - البحث عن وظيفة.
  - رعاية الوالدين.
  - الدراسة والتخرج. (طلب العلم).
  - الأصحاب وبحبوحة العزوبية!!

سادسًا- شروط الزواج بين القيم والمعايير!!

ابدأ أولًا بأن تعرف مواصفات الفتاة التي ستتقدم لها حتى ترتوي عقليًّا وتقتنع بهذه المواصفات، وبعد ذلك تعرف عنها المزيد من الصفات وتسمع ما يقال عنها فوجدانيًّا يرقّ قلبك، وبعد ذلك تذهب وتنظر إليها بنفسك فإذا سررت بها عند رؤيتها تتم الزيجة على بركة الله عَزَّوَجَلَّ.

في هذه المرحلة لابد أن تكون صادقًا مع نفسك، فلا مجال للمجاملة في اختيار شريك الحياة؛ لأنك ستتحمله طوال حياتك فيجب أن تكون مدركًا تمامًا لما أنت مقدم عليه، وأن تتعامل مع الشخص كما هو عندما رأيته ولا تتوقع مبدئيًّا أنه سيتغير سواء من حيث الشكل أو الطباع أو.. إلخ.

obeikandi.com

التخطيط الواعي هو الذي يوازن بين اعتبار القيم ومعايير القبول عند وضع الشروط المراد توفرها في شريكة العمر، هذا التوازن يضمن - بإذن الله - أن يتخلّص الشاب من عقدة الشروط (المخمليّة) ومن التهوّر وعدم الرويّة..

• **قيم وأسس الاختيار:**

○ **الدين.** ○ **الحسب.** ○ **المال.** ○ **الجمال.**

جاء في الحديث من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعا: «**تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تَرِبَتْ يداك**».

هذه القيم الأربع هي القيم التي يعتبرها الناس ولا يخرجون عنها في تحديد معايير القبول والرفض، وهي التي ينبغي أن تؤخذ في الاعتبار على تفاوت في أهمية كل قيمة عن الأخرى.

معايير القبول:

(أ) المعايير الاجتماعية:

١- النسب. ٢- الحسب.

٣- المال. ٤- الأقارب.

٥- المنبت الصالح. ٦- الحرفة. (موظفة - غير موظفة).

(ب) المعايير الشخصية (في الزوجة):

١- التدين. المنهج الذي يفترض أن يسير عليه الشباب من الجنسين في اختيار شريك الحياة، بأن يتوخى الحذر في الاختيار، حرصًا على دينه ومستقبله وأبنائه، لا يصح بأي حال أن يختار الإنسان شريك حياته على أساس عامل واحد، سواء أكان الجمال أو الثراء

أو حتى الدين؛ فأغلب اختيارات الشباب هذه الأيام اختيارات فاسدة؛ لأنها تعتمد على اتباع الهوى، أو تركز على الدين بشكل مُخل؛ فقد يكون ملتزمًا دينيًّا ظاهريًّا ولكنه سيئ الخُلق، عصبي، أو لا يصلح للنهوض بمسئولياته كأب أو أم، أو زوج، وهذا الاختيار المخل موجب للفشل بكل تأكيد.

قال ﷺ: «**تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تَرِبَتْ يداك**»(١). إذا تزوجت الدِّينة فقد فزت ورب الكعبة.

مشيرًا إلى أن الأسس الأربعة التي ذكرها الحديث هي معايير الاختيار لشريك الحياة، ولكنها لا تجتمع كلها في الغالب، وإنما يختار الإنسان أولوياته من بينها، فإن الإسلام لا يرفض المقومات الثلاثة الأخرى، ولكنه يقدم الدين عليها؛ فلا مانع من أن تكون الفتاة جميلة وثرية، ولكن الأهم أن تكون متدينة وخلوقة. وأن هذه القيمة هي الأساس الذي يُبنى عليه غيره، فالمراد بالدّين هو الإسلام في إطاره العام، والاستقامة عليه في الإطار الخاص، وهو الصلاح الذي يؤكّده الله تعالى في كتابه بأكثر من وصف، فمرّة يشير إليه بوصف الإيمان كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢١]

ومرّة بوصف (الطيب) كما في قوله: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾. [النور: ٢٦]

ومرّة يصرّح فيه بوصف الصلاح كما في قوله: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾ [النور: ٣٢]

وفي السنّة تأكيد لهذا المعنى كما مرّ في الحديث السابق: «**فاظفر بذات الدين تربت يداك**».

---

(١) رواه أحمد وحسنه الألباني.

وحدّ التدين المقبول هو المحافظة على الفرائض والشعائر الظاهرة.

أما الأخلاق فالحدّ المقبول في الفتاة هو التزام أدب الإسلام في ذاتها وخاصّة فيما يتعلّق بعفتها وشرفها وحجابها وصيانة نفسها عن مواطن الريب، وحدّ لطيف أشار إليه الحديث: «**خير نسائكم الودود**» فالودّ واللطف ينبغي ملاحظته في خُلق الفتاة.

٢- الجمال: هو أحد أهم الاعتبارات التي تحصل بها الألفة بين الزوجين، ومما يدل على أهمّية هذا الاعتبار أن النصوص قد ندبت إلى اعتباره فمن ذلك:

ما جاء من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلًا قال: إني تزوجت امرأة فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**ألا نظرت إليها فإن في أعين الأنصار شيئًا!!**».

ولمّا سُئل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أيُّ النساء خير؟! قال: «**التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ومالها بما يكره**».

ومما يدل على أهمّية اعتبار الجمال: إباحة النظر إلى المخطوبة، ومعلوم أن النظر إنما ليُعرف القبح والجمال في المرأة.

يقول الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ في فصل عقده بعنوان (ما يراعى من أحوال المرأة) قال:

الثالثة- حسن الوجه، فذلك أيضًا مطلوب، إذ به يحصل التحصن، والطبع لا يكتفي بالدميمة غالبًا، وما نقلناه من الحث على الدين، وأن المرأة لا تنكح لجمالها، ليس زاجرًا من رعاية الجمال، بل هو زجر عن النكاح لأجل الجمال المحض مع فساد الدين.

المقصود أن الجمال هو أحد أهم أسباب حصول الألفة بين الزوجين، لكن حتى تكون نظرتنا إلى هذا الاعتبار نظرة متزنة لابد أن نعي أمورًا:

(أ) أن الجمال في المرأة له شقّين:

obeikandl.com

الشق الأول- جمال الظاهر (الجسد): وهو جمال الصورة، وهذا أمر نسبي عند الرجال، فكما قيل: الجمال في العين!!

فعين ترى المرأة جميلة وعين لا تراها كذلك!!

فالوالدة أو الأخت أو الخطّابة قد ترى الفتاة جميلة وهي في عينك قد لا تكون كذلك، وقد تكون في عينهم غير جميلة وهي في عينك جميلة، ولذلك فالمعوّل هنا على الرؤية (الشرعية). وقد سبق أن بيّنت لك أهمّية هذا الشق.

الشق الثاني- جمال الباطن (الروح): وهو جمال الروح بالدين والأخلاق والأدب، فكم من فتاة غير جميلة الصورة لكنها جميلة بروحها وشفافية أخلاقها، وكم من جميلة في الصورة دميمة في مخبرها وخلقها وسلوكها.

والفرق بين جمال الصورة وجمال الروح:

○ أن جمال الصورة تبليه السنين ولا يقبل النّماء بعكس جمال الروح فإنه قابل للنّماء والتألّق، وهو الجمال الذي امتدحه الله تعالى بقوله: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾.

○ أن جمال الصورة قابل للتنازل بعكس جمال الروح فإنه لا يقبل التنازل عنه أو التساهل فيه.

وتذكّر وصية حبيبك محمد ﷺ إذ أوصاك بقوله: «**فاظفر بذات الدين تربت يداك**».

(ب) بعض ملامح الجمال في (الصورة أو الروح) يمكن تكميله وتعويضه.

فلا يلزم من اشتراطك ملامح معينة في الجمال أن تفرّط في بعض الفرص السانحة بسبب ذلك، فمثلًا قد تجد فتاة صيّنة دينة على جمال وخلق لكنها (بدينة) وأنت ترغب في

فتاة غير بدينة، فالجمال من هذه الجهة ممكن أن يعوّض بمساعدتها مثلًا على برنامج للحمية ونحـو ذلك، أما من جهة الدين فقد تجد مثلًا فتاة جميلة في ظاهرها الأدب ومعروف عن عائلتهـا المحافظة لكـن فيها ما يعيبها من جهة دينها من حيـث جهلها ببعض أمور دينها أو اعتيادهـا عـلى بعض العـادات الاجتماعية غـير المقبولة فمثل هذه الأمـور التي يمكن تقويمها وتهذيبها لا بأس من التغاضي عنها في سـبيل كسب الفرصة التي قد لا تعوّض. والجـمال مـن المعاني والمعايير المعتـبرة في النكاح ومن أجله أبيح النظـر إلى المخطوبة، وفي بعض الآثار: ألا أخبرك بخير ما يكنز المرء المرأة الصالحة إذا نظر إليها سرته!

والجمال أمر نسـبي يختلف من شـخص لآخر، ومن بيئة لأخرى، ومن زمن لآخر، فقد تكون الفتاة السمراء جميلة في مجتمع، بينما مقياس الجمال في مجتمع آخر أن تكون المرأة بيضاء، وعلى كل حال فالقضية ذوقية، ولكننا نلاحظ أن شـعراءنا في القدم كانوا يتغنون بالمرأة السـمراء البدينة ذات الشـعر الأسود الطويل، أما اليوم فالوضع مختلف، فالنحافة والرشاقة هي الجمال، بل إن وسائل الإعلام أحيانًا تؤثر في ذوق الإنسان ونظرته للجمال، ولعل الجمال في ظل عصر العولمة يصبح موحدًا في العالم، وهذا ما لا نرجوه؛ لأنه كما قيل «لولا اختلاف الأذواق لبارت السلع».

ثم لمَ ننكر الجمال؟! الجمال لابد منه.

ونحـب أن نؤكـد في الختـام أن الجمال أمر أسـاسي ليس في الإنسـان فقط، وإنما في الكـون كلـه «**فـإن الله جميل يحـب الجمال**»، وحـب الله للجمال في كل شيء في الشـكل والمحتـوى وهـذا ما نتمنـاه في علاقاتنا الزوجية، بـأن يكون الحوار بـين الزوجين جميلًا، والسلوكيات جميلة وتربية الأبناء جميلة وحياتهم أيضًا جميلة.

٣- **الودود**: قال رسول الله ﷺ: «**تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم**»(١).

والودود هي المتحببة التي تحقق لزوجها معنى السكن النفسي، وتشعره أنه هو الرجل الأول والأخير في حياتها..

٤-**الولود**: لكي يتحقق المقصد الشرعي من تعمير الأرض وتكثير سواد المسلمين. واعلم أن المقصود هنا ليس مجرد تكثير الناس فقط، إنما المقصود تعمير الأرض بأناس يحملون راية التوحيد بحق ويفهمون دينهم بشكلٍ صحيح.

جاء في الصحيح: «**خير نسائكم الولود الودود المواسية المواتية إذا اتقين الله..**».

وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أصبت امرأة ذات حسب وجمال وإنها لا تلد أفأتزوجها؟ قال: «**لا**»، ثم أتاه الثانية فنهاه، ثم أتاه الثالثة فقال: «**تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم**».

٥- **البكر**. جاء في الحديث الذي يحسنه الألباني عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواهًا وأنتق أرحامًا وأسخن إقبالًا وأرضى باليسير من العمل**». وجاء في وصيته ﷺ لجابر رضي الله عنه: «**هلا بكرًا تلاعبها وتلاعبك**».

٦- **العمر**. الفارق العمري بين الزوجين له دور مهم في صناعة الاستقرار الزوجي، ومراعاة هذا الفارق من الاعتبار بمكان.

٧- **العلم والمعرفة**. فالمتعلمة تختلف بالطبع عن المرأة غير المتعلمة، لكن ما هو الحدّ التعليمي بالنسبة للمرأة الذي يحقق الاستقرار الزوجي والأسري في مستقبل

---

(١) رواه أبو داوود والنسائي وصححه الألباني.

obeikandl.com

الأيام؟! هل هو بلوغها أعلى الرتب العلمية أم يكفيها أن تكون غير أمّية (بمعنى أنها تقرأ وتكتب)؟!

٨-من تعينه على الطاعة.. قال النبي ﷺ: «**أفضله لسان ذاكر، وقلب شاكر، وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه**»(١).

وبهذا أراد النبي ﷺ أن يؤكد على جعل الدين هو الإطار الذي يسير فيه الاختيار ولكن دون إغفال لمعايير التكافؤ الأخرى.

٩-الأصل: وهو أن تكون من بيت معروف بالدين والقناعة؛ لأنه مظنة دينها وقناعتها.

وإن كان ليس شرطًا أن كل من خرج من بيت طيب يجب أن يكون كذلك، ولكن هذه صفة غالبة ومظنة خير، والأصل الطيب يمنع من الرذائل والمنكرات العظيمة، ومناخ جيد لنمو الأخلاق الحسنة والصفات الجميلة، وتربة خصبة لنمو ونشأة الأطفال، ووسط مساعد في ذلك، وكذلك الأصل والمعدن الكريم يكونون مع المرء في الشدائد والمحن والأزمات.

١٠- الحسب: وكونها حسيبة: وهي النسبية، أي طيبة الأصل، ليكون ولدها نجيبًا؛ فإنه ربما أشبه أهلها ونزع إليها.

والإسلام - وإن جاء داعيًا الناس إلى أن أصلهم واحد وأنه لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى - إلا أنه أخبر أيضًا بالأمر بالتنافس في الفضائل والبعد عن الرذائل، والتقوى - التي جاء الإسلام ليحصلها - لا تحصل إلا إذا رافق الدين طبعًا نقيًّا، ونفسًا صافية وخلقًا مساندًا، وعلى كل حال ينبغي أن نضع الأحساب في موضعها الصحيح،

---

(١) صححه الألباني «صحيح الترغيب والترهيب» رقم (١٤٩٩).

obeikandl.com

فالحسب والشرف بالمعنى الصحيح ينبغي أن يكون هو المعدن الطيب والخلق الكريم، وقبل ذلك كله الدين.

والمرأة الحسيبة إذا لم يكن لها من الدين والخلق ما يعصمها عن التعالي على زوجها فإن ذلك سيؤدي حتمًا إلى النشوز أو انهيار دور الرجل في بيته، وكلاهما مدمر للحياة الزوجية.

والرجل الحسيب لا شك أنه أحظى لدى المرأة وأحب إليها من رجل عاطل عن ذلك، ولكن هذا الحسب إذا لم يزينه الخلق الكريم والدين الصحيح فإنه ينقلب إلى إذلال للمرأة وتعالٍ عليها، وكل ذلك مرفوض.

١١- المال:

من الصفات التي لا غنى عنها مطلقًا، ولا اختلاف عليها بين الناس هو اشتراط الغنى في المتقدم للزواج، وأقل الغنى هو الكفاف والقيام بواجباته الزوجية، وقد فسر العلماء حديث الرسول: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج...**» الحديث، أن المقصود بالباءة نفقات الزواج، وإمكان إعاشة الرجل للمرأة، والإسلام يشترط في صحة عقد النكاح واستمراره قدرة الرجل على الإنفاق.

وإن كانت قدرة الرجل ووجود المال معه صفة جيدة يبحث عنها، ولكنها تكون وبالًا إذا كانت مقدّمة على الدين والخلق، فالمال من دون الدين والخلق يطغي صاحبه ويجعله متعاليًا لا يعبأ بقيمة ولا يبعد عن رذيلة، ولكن نعم المال الصالح في يد الرجل الصالح.

obeikandl.com

١٢- الحب: فلا بأس بتاتًا أن يميل قلب رجل إلى امرأة يسمع عن صفاتها وأخلاقها وشمائلها وكذلك إذا أحبت المرأة رجلًا سمعت وعلمت من صفاته وشمائله ما يدعوها إلى الزواج منه.

ولكن لا يجوز أبدًا إذا أردنا زواجًا سليمًا صحيحًا، أن تكون هناك ثمة علاقة بين رجل وامرأة يريدان الزواج، أكثر من معرفة الصفات الحقيقية التي سيُبْنَى عليها الزواج، والعلاقة الآثمة التي تسبق الزواج ستكون حتمًا هي العامل الأول في هدم السعادة الزوجية.

١٣- حسن الخلق: حسن الخلق صفة حميدة يحبها كل أحد وتجمل إذا كانت هذه الصفة في المرأة، وقد نهي عن نكاح مجموعة من النساء؛ لأن صفاتهن تخالف الخلق الحسن، ومن ذلك:

الأنانة: التي تكثر الأنين والتوجع والشكوى.

والمنانة: التي تمن على زوجها بأفعالها.

الحنانة: التي تحن على الزوج السابق إن كانت قد تزوجت من قبل.

الحداقة: التي تحدق عينها في كل شيء، وتتطلع لكل شيء وتشتهيه.

البراقة: التي تقضي وقتها في التلميع إما لوجهها أو ملابسها وتغفل عن بيتها.

الشداقة: وهي كثيرة الكلام في غير ما فائدة.

١٤- الأصول البيئية.. أن تكون من بيئة كريمة ونشأت تنشئة سليمة تفهم معها العادات الصحيحة التي يقرها الدين وهذا شرط أساسي لاختيار الزوج أيضًا.. فالبيت

والأهل يكون لهم التأثير الأساسي في تكوين أي شخصية، هذا بالإضافة إلى الأصدقاء وأماكن التعليم والمساجد التي يرتادها وما يقرأ ويسمع.

النبي ﷺ قال: «**الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا**»[(١)]. فلو كان معدنها طيب سيكون التعامل معها سهل.

وليس معنى هذا أن لا يتزوج من الفتاة الملتزمة إذا كانت أسرتها غير ذلك.. ولكن تحتاج الفتاة إلى ما يُسَمَّى بفترة «الحضَّانة الإيمانية»، حتى تتعلم كيف تحسب الأمور بدينها وليس بما تعلمته في بيتها الذي لم يكن فيه التزام وعادات صحيحة.

وكذلك لا تتزوج ممن تخون الله بالمعاصي بحجة أنك ستجعلها تلتزم بعد الزواج..

فلابد أن تعرف مادامت تخون الله فستخونك أنت أيضًا، والخيانة هنا ليست بمعناها المعروف، إنما تخونك بأن تشعرك بعدم الأمان معها.. كأن تنشر أسرار البيت خارجه وتسبب الكثير من المشاكل مع أهلك وجيرانك وأصدقائك.

فكيف ستعيش الأمان؟!.. لابد أن تختار من تشعر بمعنى السكن معها.

(جـ) معايير خارجية:

١- موافقة الوالدين.

٢- يسر المهر وجهاز الزواج.

---

(١) رواه مسلم.

(د) معايير (تحفيزيّة):

○ **تطوّعيّة:**

١ – أن تكون الفتاة يتيمة.
٢ – مطلقة بلا أولاد.
٣ – مطلقة بأولاد.
٤ – أرملة.
٥ – من ذوي الاحتياجات الخاصّة.

○ **تحفيزية نفسيّة:**

١ – الحب والإعجاب.

من خلال الموازنة بين أولويات القيم وأوليات هذه المعايير بواقعية تستطيع أن تخرج باختيار موفق إن شاء الله.

وحتى تكون أيها الشاب أقرب إلى الواقعيّة في تحديد شروطك وتحديد المعايير المناسبة التي تضمن لك اختيارًا تطمئنّ إليه نفسك وتقرّ به عينك لعلّي أن أنبهك إلى أمور:

التوازن بين الشرط والواقع:

نجد في قصص الصحابة رضوان الله عليهم أن جابرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تزوج بامرأة وأخبر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك فسأله الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**أبكرًا أم ثيّب؟**»، فقال: بل ثيّبًا يا رسول الله!! فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك، وتضاحكها وتضاحكك؟**» فقال جابر بن عبد الله: إن عبد الله – يعني والده – هلك وترك [تسع أو سبع] بنات، وإني كرهت أن أجيئهن بمثلهن، فتزوجت امرأة تقوم عليهن وتصلحهن، فقال: «**بارك الله لك**» أو قال لي خيرًا.

obeikandl.com

فلابد أن تتوازن في شروطك مع واقعك فليس من الواقعيّة أن تشترط ملكة جمال زمانها وأنتَ في ذاتك لا تملك من الجمال ما تطلب أضعافه – على أن هذا لا يمنع أن تشترط ذلك لكن سيكون شرطًا لا يتسم بالواقعيّة – وليس من الواقعيّة أن تبحث عن شريكة عمرك في بيوت الثّراء وأنت لا تملك إلا ما يستر حالك!!

المقصود أن الواقعيّة في قراءتك لواقعك أفضل من أن تكون مثاليًّا!!

المرأة العاملة تختلف عن المرأة غير العاملة:

فالمرأة العاملة لها إيجابيات منها:

- تشارك زوجها في تحمّل أعباء ومتطلبات الحياة.
- العمل يكسبها خبرة ودُراية في التعامل.

ولها سلبيات منها:

- حصول التقصير ولابد في واجبات الزوجية سواء تجاه زوجها أو تجاه أبنائها.
- أقرب إلى الفتنة والافتتان بمن هم خارج البيت.

وللمرأة غير العاملة أيضًا إيجابيات منها:

- تفرّغها للقيام بواجبات الزوجيّة وتهيّئ الواقع لها.
- أبعد عن الفتنة والافتتان بغير زوجها.والتطلّع إلى الآخرين.

ومن سلبياتها:

- ضعف المورد المالي والمدخول الأسري سيما إذا كان الزوج قليل ذات اليد.
- الفراغ الذي ستعيشه الزوجة في بيتها سيما في أيامها الأولى.

obeikandl.com

وغير ذلك من الإيجابيات والسلبيات، والمقصود ليس هو استقراء ذلك بقدر ما يُقصد التنبيه على أن اختيار هذه أو تلك كما أن لك غنمها فعليك الغُرم أيضًا، فلا يسوغ مثلًا أن تختار زوجة عاملة ثم تشتكي من تقصيرها في حقوقك؛ لأن اختيارك للمرأة العاملة هو بمثابة (تنازل من جهتك) عن بعض حقوقك وواجباتك..

اليسر في المهر أمر نسبي بين الناس.

جاء في بعض الآثار: « أعظمهنّ بركة أيسرهن مهرًا أو أيسرهن مؤونة».

اليسر هاهنا أمر نسبي يختلف من شخص لآخر ومن مجتمع لآخر، والمقياس في يسر ذلك وسهولته هو العرف والعادة إلاّ أن يصل الأمر إلى حدّ التبذير أو الإسراف، فالتبذير هو بذل المال في محرّم والإسراف هو مجاوزة الحدّ في المباح.

فالبحث عن البركة في المرأة لا يلزم قلّة مهرها، إنما المقصود هو اليُسر في المهر والمؤونة.

لكن لابد أن تضع في حسبانك أن (الإفراط) في الاستدانة من أجل الزواج يوقعك مستقبلًا في حرج مع زوجتك وفي حياتك.

الاختيار الذي يتوافق مع رضا الوالدين:

أقرب إلى ضمان استقرار الحياة وحسن الاختيار؛ قد ترغب في فتاة لا يرغب فيها والداك لأمر أو لآخر أو لا يرغب بها أحدهما، فإن كانت الفتاة مما تعوّض صفاتها في أخرى فالنزول عند رضا الوالدين خيرٌ وأولى، وإن كانت لا تعوّض الفتاة في صفاتها فاجتهد أمرك في محاولة إقناعهما بذلك.

obeikandi.com

الحب قبل الزواج!!

في الحديث الصحيح عن ابن عباس قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال إن عندنا يتيمة وقد خطبها رجل معدم ورجل موسر وهي تهوى المعدم ونحن نهوى الموسر فقال ﷺ : «**لم يُرَ للمتحابين مثل النكاح**».

الحب قبل الزواج من القضايا الحسّاسة التي انقلبت فيها المفاهيم واختلط فيها الحابل بالنابل فمن متساهل فيه إلى حدّ المحظور ومن متشدد فيه إلى حدّ الغلو والتنطّع.

والذي يظهر أن الحب في أصله من الأمور التي قد لا يملك فيها الإنسان مشاعره لأن الحب إنما هو عبارة عن مشاعر وميلان القلب للمحبوب، وذلك إذا حصلت أسبابه ومن أهم أسبابه: حصول الإعجاب!

وأهم ما يثير الإعجاب في نفس الرجل أو المرأة: (المال – الدين – الخلق – الجمال – النسب – موقف – مساعدة – ذكاء). هذه الأمور تثير في النفس الإعجاب بمالكها وهذا الإعجاب في أصله لا يُذمّ فيما إذا بقي في حدّ الشعور والميلان ولم يتعدّ ذلك إلى سلوك منحرف.

ومعلوم أن الإعجاب طريق من طرق الحب، والحب من أينع ثماره أن يتوّج بالارتباط المباح وهو (الزواج)، ولقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله: ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ ... ﴾ فالتنصيص على الإعجاب دليل في أنه في أصله لا يُذم، إنما المذموم أن ينحرف هذا الشعور إلى سلوك غير سَوِيّ أو سلوك محرّم، ولذلك جاء الإسلام ليضبط هذا الشعور فينتهي إلى سلوك مباح وهو الزواج.

obeikandi.com

والمتأمل في قصّة زواج النبي ﷺ من جويرية بنت الحارث يجد كيف أن الإعجاب الذي حصل لرسول الله ﷺ بجمالها توّجه بالزواج منها:

فعن عائشة قالت: كانت جويرية امرأة حلوة ملاَّحة لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه فأتت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها قالت عائشة: فو الله ما هو إلا رأيتها على باب حجرتي فكرهتها وعرفت أنه سيرى فيها ما رأيت، فَدَخَلَتْ عليه فقالت: يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومه، وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك فوقعت في السهم لثابت بن قيس أو لابن عم له فكاتبته على نفسي، فجئتك أستعينك على كتابي!! قال: «**فهل لك خير من ذلك؟**» قالت: وما هو يا رسول الله؟

قال: «**أقضي عنك كتابك وأتزوجك**»، قالت: نعم يا رسول الله. قال: «**قد فعلتُ**»، قالت: وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله ﷺ قد تزوج جويرية ابنة الحارث ابن أبي ضرار، فقال الناس: أصهار رسول الله ﷺ، وأرسلوا ما بأيديهم، قالت: فلقد أعتق لتزويجه إياها مئة أهل بيت من بني المصطلق، فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها.

المقصود أن بعض الشباب يقع في نفسه إعجاب بفتاة ربما عايشها منذ الطفولة أو كانت قريبة له أو حصل له مصادفة اللقيا بها في مكان ما كجامعة أو نحو ذلك ووقع في نفسه الإعجاب بها فمثل هذا ينبغي إمّا أن يسلك بهذا الإعجاب مسلكه الصحيح ليخرج مخرجه الصحيح أو يحسم الأمر من حينه حتى لا تكون فتنة.

على أن الإعجاب وحده لا يكفي أن يكون مبررًا للارتباط بالفتاة بل ينبغي أن يراعي اعتبار (الدّين والخُلق) أولًا.

– تذكّـر دائـمًا أن (تحديد هدفك وغايتك بوضوح) من الزواج يعينك كثيرًا على أن تكون أقرب إلى الواقعيّة في شروطك.

الكفاءة في النسب. (الزواج من الأقارب).

الأصل في الكفاءة بين الزوجين هو (الدّين وحسـن الاسـتقامة عليه)، وهذا الذي أكّدت عليه آيات القرآن وسنة المصطفى ﷺ القولية والعملية.

أمّـا القـرآن فقد قال الله تعـالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ [البَقَرَة: ٢٢١].

وقـال تعالى: ﴿ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ﴾ [النور: ٢٦] وفي سـورة الحجرات يُلمـح القرآن إلى أن الدّين وحسـن الاسـتقامة عليه هو المحور الذي يكـون به التفاضل والتكريم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات: ١٣]

وأمـا السـنة القولية منها مـا ثبت في الحديث الصحيـح: «**إذا أتاكم مَـنْ تَرْضَوْنَ دينـه وخلقه فزوّجوه..**» وهو تنصيص على أن الأصل في الكفاءة بين الزوجين هو الدين وحسن الخلق، وأمّا دلالة السنة العملية على ذلك فما ثبت عنه ﷺ أنه أمر زينب بنـت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وهي قرشـيّة النسـب أن تنكح زيد بن حارثـة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو مولى، وكما في قصّة جليبيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الرجل الأسـمر الذي أرسـله إلى بيـت من بيوت الأنصار وأمره أن يتزوّج منهن.

المقصـود أن مدار الكفاءة الأصلية بـين الزوجين هي على الدين والخُلق. أمّا كفاءة النسـب فهـي تعتبر لكن باعتبـار ثانوي غير أصلي، وهو من الأمـور التي ينبغي مراعاتها

واعتبارها خاصّة إذا كان لمثل ذلك أثرًا في استقرار الحياة الزوجية، إذ من أهم مقاصد الشارع في الزواج هو استقرار الحياة الزوجيَّة ودوامها.

على أن هاهنا أمور في هذا الجانب ينبغي أن يكون منها الشاب على وعي:

١- الإغراب في الزواج يحقق مقصدًا شرعيًّا من مقاصد الدّين وهو حصول التعارف بين الناس وهو المقصد الذي أشار الله تعالى بالأمر به في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ [الحجرات:١٣] والزواج من أعظم وسائل التعارف بين الناس. وقد جاء في بعض الآثار الإشارة إلى أن في الإغراب بالزواج محمدة. سيما وأن بعض الدراسات الطبية اليوم تثبت أن الأسرة القريبة هي أكثر مرضًا وأسوأ نسلًا من الأسرة البعيدة.

٢- الزواج من العائلة أو الأقارب فيه مجال لتخفيف أعباء الزواج ورعاية أطفال الأسرة ونسائها في حالة وفاة الزوج أو الزوجة.

٣- الزواج من خارج العائلة أو القبيلة أو الوطن في أصله أمر جائز، لكن على الشاب أن يراعي هاهنا:

(أ) الواقع البيئي (الاجتماعي):

والذي له أكبر الأثر على استقرار الحياة بين هذين الزوجين من عدمه، ففي بعض المجتمعات أو العوائل تسود بينهم نظرة الاحتقار والازدراء والنظرة الدّونية لزوجة الابن غير المواطنة، لاسيما مع طبيعة الغيرة الموجودة بين النساء وعلى الأخصّ غيرة والدة الزوج من زوجة ابنها.

(ب) شخصية الزوج:

فالشخص الحازم الحكيم يختلف الأمر بالنسبة بينه وبين الشخص ضعيف الشخصية غير الحكيم، فإن من الظلم أن يتزوج الشاب بزوجة من خارج بلده أو قبيلته ثم هو لا يستطيع أن يحميها ويصون لها كرامتها بين أهله وجماعته.

obeikandl.com

كيف تخطط الفتاة لاختيار شريك العمر؟!

أولًا- الفتاة والزواج (١٠ حقائق مهمة):

ثمة أمور وحقائق مهمّة ينبغي أن تستحضرها الفتاة عند التخطيط لاختيار شريك العمر، لعلي أُجمل هذه الحقائق والأمور في نقاط:

١ - **الزواج شعيرة من شعائر الله:** وبقدر ما يعظّمها الإنسان في نفسه بقدر ما تسمو أهدافه وغاياته من هذه العبادة.

فالزواج ليس حقوقًا متبادلة بين طرفين بقدر ما هو بناء مشترك بين طرفين، فينبغي على المرأة أن تشغل نفسها بدعاء الله أن يرزقها زوجًا صالحًا فذلك عبادة، بدلًا من أن تضيع الوقت في الأحلام وتسرح في الأوهام وتكون بعيدة عن الواقع التي تعيش فيه فتضع لزوج المستقبل صفات خيالية تكون في نهايتها عاقبة وخيمة.

٢ - **الزواج رزق من جملة الأرزاق التي يقسّمها الله تعالى بين عباده:** وعلى هذا فتؤمن الفتاة إيمانًا صادقًا يقينيًّا أن ما قُسم لها من الرزق سيأتيها إنما عليها بذل السبب، والله تعالى يقول: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ٢٢ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢-٢٣] فأكّد الله تعالى قضية الرزق وأنها من عنده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لم يزيده حرص حريص ولا ينقصه كسل كسلان، فأكّد هذه القضية بالمؤكدات التالية: (القسم- إن - اللام - التشبيه بالمحسوس).

وهنا يجب على الفتاة أن ترضى بما قسمه الله تعالى لها وأن تثق بأن الله تعالى سيرزقها. وأن تصبر وتحتسب سواء على تأخر رزقها أو على ما قسم الله تعالى لها.

٣ - **الزواج بقدر ما هو سكن وارتياح ففيه مسئوليات وتكاليف وتبعات:** فالأحلام الوردية، والخيال المخملي للزواج قبل الزواج قد لا يكون حقيقة بعد الزواج، ولذلك

ينبغي على الفتاة أن تدخل الحياة الزوجية وهي على وعي بطبيعة هذه الحياة. فالزواج مشروع جاد لابد فيه من الاستعداد لتحمّل المسئولية والصبر على أدائها.

٤ - **النقص والقصور صفة لازمة للبشر**: فإنه من التبذل ألا تكون الفتاة في نوع من الحفظ والصيانة، فمثلًا: لا تعرض نفسها على الرجال، ونجد في سيرة الصالحات أن هناك وسائط تتم بين المرأة والرجل المتقدم، ومسألة تخطي الأبوين من المسائل التي لا تحمد عقباها في العادة، والزوج في العادة هو الذي يبحث عن زوجة. وأما الزوجة فلا مانع من أن يبحث وليها عن زوج صالح لابنته أو لأخته، وهذا واقع في سِيَرِ الصحابة رضوان الله عليهم أن يعرض الرجل ابنته أو أخته على الرجل الصالح هذا كان من سنن السلف، لكن لا أن تعرض المرأة نفسها. ولا داعي للاستدلال بالواهبة نفسها للرسول عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذا الأمر، ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له خصوصيات.

فلا تجهدي نفسك بالبحث عن رجل كملت له خلائقه وصفاته. بل اجتهدي على طلب صاحب الدين والخلق ابتداءً؛ لأنهما ينموان ويزيدان مع الإنسان بخلاف أكثر الخصال الأخرى فإنها عرضة للنقص والزوال والتغيّر.

٥ - **قد يبتلي الله الفتاة بحرمانها**: إما من الزوج بالشروط التي تريدها أو قد يبتليها بحرمانها من الزواج أصلًا. وواجبها هنا الصبر والدعاء، والله تعالى يقول: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥].

٦ - **المقياس والحكم في حالات الزواج للواقع والأغلب والنادر لا حكم له**: فقد تتزوج فتاة دميمة بأحسن الرجال ونحو ذلك، لكن هذا لا يعتبر مقياسًا للفتاة التي تشابهها في الصفات فتتأخر في قبول الخطّاب انتظارًا لزوجٍ كمثل زوج صديقتها التي تشاركها في بعض وصفها وصفتها.

٧ - **صحة القرار من عدمه لا يتحكّم به (الكره) وجودًا وعدمًا!**: فتنازل الفتاة وتساهلها إذا تقدم بها العمر عن كثير من الشروط، يكون فيه إكراه للنفس على أمر لا ترغب فيه الفتاة، وهذا الكره الذي يحصل ليس دليلًا على عدم صحة القرار؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦].

٨ - **كلّما كان عمر الفتاة صغيرًا كلّما زاد حظّها**: في طرق الخطّاب لبابها، ويخف طرق الباب كلّما تقدم بها العمر.

٩ - **الوعي بترتيب الأولويات**: وخاصة فيما يتعلق بشئون الفتاة الاجتماعية، فإن من النوازع التي تتنازع الفتاة:

- إتمام الدراسة.
- العمل (الوظيفة).
- البقاء من أجل خدمة الوالدين أو الإخوة الأيتام.

هذه أهم ثلاثة نوازع تتنازع الفتاة عند التفكير بالزواج، وهنا على الفتاة أن تعي ترتيب الأولويات في حياتها وأن لا تنقلب عليها الأولويات حتى يأتي عليها يوم من الأيام تعض أصابع الندم!!

١٠ - **من ابتلاها الله تعالى بولي أمر يتعنّت في تزويجها**: إما بالمغالاة في مهرها أو صدّ الخطاب عنها طمعًا في مرتبها، أو رغبة في شهرة على حساب ابنته، فمثل هذه الفتاة الوصية لها:

- الصبر والدعاء.

obeikandl.com

- الاجتهـاد في إقنـاع ولي أمرهـا بضرورة الزواج واسـتخدام في ذلك من يكون له تأثير على ولي أمرها كـ (والدتها - عمها - أخوالها - إمام الحي...).

- التنازل لوالدها عن بعض راتبها حتى بعد الزواج.

ثانيًا- الفتاة وشروط الزواج:

لا أعنـي بذلك تفصيل الشروط التي تشـترطها الفتـاة في شريك عمرها، إنما أعني بذلك المجالات التي يحصل الشروط عليها، فهذه المجالات لا تخرج عن تسع مجالات:

الأول- الشروط الدينية.

الثاني- الشروط الخُلقيّة.

الثالث- الشروط الجغرافية.

الرابع- الشروط النَّسَبِيَّة والحَسَبِيَّة.

الخامس- الشروط الثقافية والتعليمية.

السادس- الشروط العمْرية.

السابع- الشروط المالية.

الثامن- الشروط الاجتماعية.

التاسع- الشروط الخلْقِيّة.

وفي تفاصيل الشروط بين ثنايا هذه المجالات تختلف كل فتاة عن الأخرى في مدى التحمُّل أو التساهل أو التوازن فيها.

وحتـى تكـون - أيتهـا الفتـاة - شروطك معقولـة مقبولة غـير معقّـدة أو صارفة للخطّاب عنك ينبغي أن تنظري (بتوازن) إلى جانبين مهمين:

obeikandi.com

الجانب الأول: التوازن بين شروطك وبين أمور ثلاثة:

- عمرك. - نفسيتك. - مجتمعك وبيئتك.

فهناك شروط لا تتناسب مع عمرك، والتخلي عن بعضها قد لا يتناسب مع نفسيتك أو مع واقع مجتمعك وبيئتك!!

الجانب الثاني: التوازن في موقفك من شروطك بين أمور ثلاثة:

- الثبات. - التساهل. - التنازل.

ففي أحيان أنت بحاجة أن تثبتي على ما اشترطتي، وأحيان أخرى من الأفضل لك أن تتساهلي في بعض الشروط، وفي حالة يلزمك التنازل لا عن الشروط بل عن بعض الحقوق من أجل أن تعيشي في ظل زوج!!

ولأجل توازن - معقول - في تحديد شروط شريك العمر، إليك هذا التقسيم المهم لمراحل العمر والأحوال التي تناسب كل مرحلة.

فالمراحل العمرية للفتاة التي ترغب الزواج هي كالتالي:

المرحلة الأولى- أن يكون عمر الفتاة (ثماني عشرة سنة فأقل).

ولا تخشى على نفسها المعصية، فهنا تخفّ أو تكاد تنعدم نسبة التساهل أو التنازل من جهة الفتاة عن بعض المجالات وما بين ثناياها من شروط مقبولة ترغبها كل فتاة في الزوج. ولا يزال المستقبل أمامها - إن شاء الله - يبشّر بخير.

المرحلة الثانية- أن يكون عمر الفتاة (أكثر من ثمانية عشر إلى خمسة وعشرين).

obeikandi.com

هنا تحتاج الفتاة إلى التنازل عن بعض مجالات الشروط، وعن بعض الشروط المحببة إليها في المجالات التي لا يسوغ التنازل أو التساهل عنها، مع التمسك ببعض الشروط المعقولة.

المرحلة الثالثة- أن يكون عمر الفتاة (أكثر من خمسة وعشرين عامًا إلى الثامنة والعشرين).

هنا الأنسب لها أمران معًا:

١- القناعة في الشروط من شرط واحد إلى ثلاثة وعدم الإكثار من الشروط. وأن تبقى مجالات الشروط عندها محدودة في ثلاث (الدين والخلق والاجتماعي)!.

٢- الرضى ببعض العيوب - في الزوج - التي لا تتطلب تنازلات من الفتاة عن حقوقها، مثل الرضى بمن هو أقل منها تعليميًّا أو اجتماعيًّا أو الرضى برجل عنده زوجة وهكذا.

المرحلة الرابعة- أن يكون عمر الفتاة (من الثامنة والعشرين فأكثر).

هنا بدأت الفتاة في مرحلة خاصة، وفي هذه المرحلة لابد عليها من التخلي عن أكثر الشروط مع تقديم تنازلات حتى لو عن بعض الحقوق الشرعية. وذلك من أجل أن تحيا الفتاة مع زوج ولا تطول مدة بقائها في البيت.

على أنه ينبغي أن لا يكون هناك تنازل عن مجالين مهمين (الدين والخلق) لكن يُتساهل فيما بين ثناياهما من شروط.

النظر في هذه المراحل على ما سبق يشمل حالات الفتيات اللاتي لا يشكون من أي صارف يصرف الخطّاب عنهن سواء كان هذا الصارف (خَلقيًّا أو خُلقيًّا أو اجتماعيًّا).

أمّا الفتاة التي يكون بها وصف أو صفة أو أي صارف للخطّاب عنها من مثل (الإعاقة - قلة الجمال - المرض - الطلاق - الخشية الشديدة من الوقوع في الفتنة..)

obeikandl.com

فهذه الفتاة لا يشملها التقسيم السابق، بل واقعها: أن تضيف ما بين (٤ سنوات- ١٠ سنوات) - بحسب ما فيها من الصفات أو الصوارف التي تصرف الخطّاب - إلى عمرها الحقيقي ثم تنظر إلى التقسيم السابق، فمثلًا: من كان عمرها (١٩) عامًا حكمها حكم من كان عمرها (٢٣ - ٢٩) سنة!!

من خلال هذا التقسيم تعرف الفتاة أمورًا:

١ - أن هناك مجالات للشروط لا يمكن التنازل عنها أبدًا وهما مجالي (الدين والخلق).

٢ - أن التساهل والتنازل يقع في ثلاث جهات:

(أ) جهة بعض المجالات كعدم اعتبار المجال المالي مثلًا معتبرًا أو المجال الجغرافي ونحو ذلك.

(ب) جهة الشروط المندرجة تحت كل مجال حتى تحت المجالات التي لا يمكن التنازل عنها كمجال الدين والخلق فلا يسوغ التنازل عن الاشتراط في مجالي الدين والخلق لكن لابأس من التنازل عن بعض الشروط في وصف التدين أو وصف الأخلاق في الزوج المتقدم.

(جـ) التنازل والتغيير عن بعض أساليب الحياة الاجتماعية التي تعيشها الفتاة.

كالتنازل عن العمل إن كانت عاملة - مثلًا - وكان من شروطها توفير خادمة في المنزل، ومن سُبل التغيير: أن تحرص الفتاة على التحلّي بالأخلاق الجميلة التي هي جمال الروح، فلئن فقدت جمال المظهر فلا تفقد أيضًا جمال المخبر، إذ جمال المخبر هو الجمال الحقيقي، فعليها أن تسعى جاهدة للتغيير في سلوكها وأخلاقها لتعرف بالذكر الحسن.

٣ - ينبغي للفتاة كلما مضت سنة من عمرها أن تعيد النظر في شروطها.

obeikandl.com

ضوابط مهمة عند التنازل.

إذا اضطرت الفتاة إلى أن تتساهل في بعض شروطها أو تتنازل عن بعض حقوقها الشرعية فينبغي عليها أن تتنبه إلى أمور:

- أن لا تتعجل الفتاة في التنازلات فتلقي بنفسها عند أول خاطب هروبًا من العنوسة فتقع في فخّ الطلاق أو سوء العشرة.

- لابد من السؤال عن الخاطب ومعرفة أحواله وأخلاقه.

- أن يكون لدى الفتاة استعدادا لتحمل ما يترتب على هذه التنازلات من نتائج والصبر عليها.

- أن هناك من الشروط ما لا ينبغي التنازل عنه كشرطي (الدين والخلق) مهما يكن.

- أن هناك من العيوب - في الزوج - ما لا يحسن التغاضي عنها، مثل إدمان المخدرات، أو مَنْ اشتهر بسوء الخلق وخشونة العشرة، فالقبول بمثل هؤلاء لا يحل مشكلة المرأة بل يزيدها.

يقول ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن النساء شقائق الرجال، فكما أن الرجل تعجبه المرأة فكذلك الرجل يعجب المرأة».

ومن هنا وجب على الولي وعلى المرأة أن يتخيرا زوجًا طيبا أصيلًا.

وللمرأة حق في أن تختار الرجل الذي ستقاسمه حياته وتظل تحت سلطانه بقية عمرها.

وعلى الولي أن يختار لكريمته فلا يزوجها إلا لمن له دين وخلق وشرف وحسن سَمْت فإن عاشرها عاشرها بمعروف وإن سَرَّحَها سَرَّحَها بإحسان.

obeikandi.com

ولا يتساهل في تزويجها من عاصٍ أو فاسقٍ أو تاركٍ للصلاة أو مبتدعًا أو شارب خمرٍ أو صاحب وظيفة مشبوهة أو يملك الأموال الكثيرة دون دين فإن فعل ذلك فقد جنى على دينها، وتعرض لسخط الله، وكانت فتنة في الأرض وفساد كبير من قطع للأرحام، وأن يخرج من صلب هذا الرجل من لا يعرفون لله حقًّا فيتجرءون على معاصي الله تعالى فينتشر الفساد في الأرض.

وصدق الحبيب ﷺ حيث قال كما عند الترمذي بسند فيه مقال وحسنه البعض كالألباني لشواهده من حديث أبي هريرة: «**إذا أتاكم من تَرْضَوْنَ دينه وخلقه فَزوِّجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفسادٌ عريض**».

obeikandl.com